ان المشروع الذي امتناهُ لم يبلغ حدَّ الكمال كما كنا نشتهي ونريد ولكنهُ مبني على قواعد العدل والحكمة والناموس وهو يوفق بين مبدأين هما اساس حق الامم اعني سيادة الحكومات والتضامن الدولي

ويؤكد في هذه الازمنة الجديدة ان الاعمال المتولدة عن حاجة الاتفاق يجب ان تتغلَّب ولا تكبر ان مهمَّة المؤتمر كانت من المهمات العظيمة التي يترتَّب عليها فضل كبير

وعلى اثر هذا الخطاب اعلن المسيو دي سنال قفل المؤتمر واقبل الاعضاء يودّعون بعضهم بعضاً

فيظهر من نصّ العقد النهائي ان المؤتمر السلمي لم يأتِ بالامر العظيم والفائدة المقصودة كما توقعنا ذلك. وتُلد الله دعائم السلم لراحة العالم من قوارع الحروب وآفاتها

القوى العاقلة في الحيوان

للاب لويس شيخو اليسوعي

طالما حاول الماديون ان يساووا بين الانسان والبهيمة فبخسوا من حقّ ذاك ورفعوا لهذه رأساً حتى خفنا ان يصدق فينا قول الكتاب (مزامير ٤٨ : ١٣): « كان الانسان في كرامة فلم يفهم فماثل البهائم وتشبَّه بها » او قل بالاحرى انَّهُ آثرها على نفسهِ وانتمى اليها كما ينتمي الابناء الى آبائهم ويفتخرون بآثرهم الخطيرة

هذا وانّنا لم نكن لنتوقّع ان احدى المجلات الاديبيَّة التي يتباهى بنورها شرقنا العزيز منذ نحو سنة تكشف ضياء صفحاتها باثبات ما يعضد مثل هذه الاقاويل السخيفة. ولعلَّ المقالة المعنونة « القوى العاقلة في الحيوان » لا تبلغ من حيث التشيُّع للآراء الدروينيَّة ما بلغتهُ غيرها من المقالات الكفريَّة بيد انَّ لها في نفوس القرَّاء وقعاً اسوأ لبروزها في مجلَّة يعتبر القوم صاحبها كمثال الفضل وقد قيل: سهو العالِم يزلُّ بهِ عالَم

واول ما نأخذ على مقالة « الكاتب الفاضل خليل بك سعد » ما وسم بهِ نبذتهُ حيث دعاها « بالقوى العاقلة في الحيوان » فنسأل جنابهُ ان يفيدنا صريحاً ما يفهم بهذه القوى العاقلة في البهيمة أيُريد العقل نفسهُ او بعض القوى التي تدلّ على انَّ للحيوان شيئاً من النباهة والذكاء فان اراد العقل لم يبقَ بين الانسان والبهيمة فرقٌ يُذكر اللهمَّ الَّا في الكم والكيف وهذه أعراضٌ لا تفصل بين الناطق وغير الناطق فصلاً جوهرياً والحيوان بترقيهِ المتلاحق سوف يبلغ ما بلغهُ الانسان وان كان ذلك بعد

كرور ادهار عديدة. وقد زاد بعضهم قحةً فصرّحوا انَّ الانسان نفسهُ احد هذه العجماوات نشأ فترقّى الى مرتبة الناطق فلِمْ لا يصيب بقيّة الحيوان ما اصابهُ احدها احسن حظًّا منها ؟

وان قال صاحب المقالة أنه اراد بعنوانهِ ذكر بعض خواصّ الحيوان تشهد للبهيمة بالذكاء والنباهة اساء في اختيار اسم مقالته. اذ لا تُدعى هذه القوى عاقلةً لكن غريزة طُبع عليها الحيوان يدعوها الفلاسفة القوَّة الوهميَّة

٢ ان جاوزنا اسم هذه المقالة الى تصفُّح مضمونها وجدناها مبنيَّة كلها على هذا المبدأ الوحيد: انَّ للحيوان اصواتًا وافعالًا واخلاقًا تقضي العجب فللحيوان اذن قوى عاقلة

(قلنا) أفنا نسلّم بالمقدّمة وننكر النتيجة. امَّا تسليمنا بالمقدّمة فهو امرٌ اضوأ من الشمس قد لحظهُ البشر منذ اجيال متتالية قبل اشياع دروين وأنصار البهائم ويكفي للوقوف على صحّتهِ ما كتبهُ الفلاسفة الاقدمون سواء كانوا من اهل الشرك او اصحاب الدين المستقيم او الآباء القديسين ولكثير منهم مصنَّفات واسعة فيها على عجائب المخلوقات وغرائب طبائع الحيوان. ولكن اين ذلك يا تُرى من القوى العاقلة التي تدرك جواهر الامور دون ظواهرها. تفرز بين الكليَّات والجزئيَّات. تعقل الامور التي لا تقع تحت الحسّ الى خصائص اخرى عديدة ذكرناها في ردّنا على المقتطف (المشرق ١: ١٠٠٩) حيث زيَّفنا رأيهُ السفسطيّ في العقل البشريّ وكان حاول ان يجعلهُ كمجموع افعال الدماغ فليراجع

وهب انَّ للحيوان اصواتًا عديدة يبرزها عند شعورهِ ببعض شؤونهِ لتعريف ضروريّاتهِ كجوعهِ وعطشهِ وانعطافهِ على صغيرهِ وارتياحهِ الى صاحبهِ أفيُعدّ ذلك لغةً اي نطقًا يبرز فيهِ عن حكم كالعاقل ؟ فهيهات بين هذه الاصوات البهيميَّة وابسط حُكم يتركّب من مبتدأ وخبر بقصد الاسناد يتلفّظ بهِ ولد صغير من ادنى طبقات المتوحّشين كقولهِ : « انا جائع »

فان كانت اصوات الحيوان لا تدلّ على عقلها أفترى في اعمالها ما يشهد لها بالتعقّل ؟ كلّا لعمري ثمَّ كلاَّ فان اعمال الحيوان مهما كانت عجيبة انما هي غريزة طبعها فيها الخالق لا تتلقّنها من الابوين بل تُرشد اليها من فطرتها وهي تجري عليها جريًا

واحداً لا تختلف عنهُ الّا في بعض امور طفيفة تحوجها اليها احوال الزمان او المكان ذلك سيرها منذ اوّل الخليقة الى يومنا وعليهِ فانّنا نُنكر كلّ الانكار ان في اعمال الحيوان ما يدلُّ على التّرقي والكمال لاسيما الكمال الارقيّ الذي لو صحّ وجودهُ في الحيوان لأضحى أعلى رتبةً من الانسان والانسان كما لا يخفى لا يرث من ابيهِ الّا ما يتعلّق ببنية جسمهِ وتركيب اخلاطهِ

٣ امّا القوى الادبية التي اراد صاحب المقالة ان يثبتها للحيوان فانّها محض اختلاق وسفسطة ليس الّا فانّ الاعمال التي ذكرها ويشاهدها الجميع في الحيوان لا تدخل البتّة في باب الآداب وانّما هي احساسات وشعائر لا تتجاوز نواميس البهائم

أمّا معرفة الحيوان بالخير والشرّ والعمل بالواجب على مقتضى حكم الذمّة والقيام بما تفرضهُ الشريعة وما شاكل ذلك فانّ بعدهُ من البهميّة كبعد الثريّا عن الثرى لا يقول بهِ الّا من فقد البصيرة وتعنّت في سبيل الضلال وقانا الله شرّهم

هذه عجالةٌ اسرعنا الى كتابتها والعجلة مائتة للطبع وان شاء الله سنعود الى هذا البحث الجليل عند سنوح الفرصة . وفي ما قلنا كفاية لتفنيد مزاعم خليل بك سعد وترييف النتيجة التي ختم بها مقالتهُ « ان المبدأ العقلي عامٌّ في جميع انواع الحيوان وانّ العجاوات منهُ تشترك في كلّ ما يفتخر بهِ الانسان من الحواس والبدانهِ والقوى المختلفة » (الضياء ص ٦٧٩) والعياذ بالله من هذا القول

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

الطبقة الثالثة (٩١ظ) (١)

قد ذكرنا اصول البيت في الطبقة الاولى ثمّ ذكرنا فروعهُ في الطبقة الثانية وذكرنا من عاصرهم وجعلنا عمدة الطبقة الثانية ناصر الدين الحسين . اذ هو كبير البيت والمشار اليهِ في زمانهِ ونذكر الآن ولد ناصر الدين الحسين وفروع بيتهِ وهي الطبقة الثالثة ثمّ نذكر معاصريهم وهم اولاد المذكورين في الطبقة الثانية لينتظم سلك ذكر السّلف على

١) ظهر الصفحة (٩٥ظ) بياض في الاصل